

وثيقة عهد وأمان من الرسول العربي إلى بطريك كنيسة المشرق الآشورية

أبرم شبيرا *

من الحقائق الثابتة تاريخياً أن تنوع الأقليات القومية والدينية في الأقطار العربية والإسلامية واستمرار تواصلها لقرون طويلة يعود بالدرجة الأولى إلى سياسة التسامح الديني التي اتبعتها الدولة العربية الإسلامية منذ عهد الرسول (ص) وحتى انفلات مقاليد الحكم من يد العرب في الفترات المظلمة التي لحقت مرحلة اجتياح المغول والتتار في الربع الأول من الألفية الثانية لمناطق الهلال الخصيب الحضارية. والوثيقة موضوع هذا البحث، والتي منحها الرسول العربي محمد (ص) إلى بطريك كنيسة المشرق الآشورية والمعروفة في السابق بـ «الكنيسة النسطورية» هي نموذج ودليل قاطع على ذلك. وقبل الولوج في تفاصيل هذه الوثيقة لا بد من تلخيص مبسط لتاريخ هذه الكنيسة وعلاقتها بالدولة الإسلامية العربية.

بطريرك هذه الكنيسة في مدينة المدائن (سلمان باك حالياً) في العراق التي كانت عاصمة الفرس الأكاسرة. وزاد انتشار وتطور هذه الكنيسة مع توسع حدود الدولة الإسلامية فكان لبطريكها مقام خاص عند الخلفاء المسلمين طيلة مراحل تاريخية مختلفة، وتمتع بامتيازات متعددة. كما ساهم الكثير من رجالها في الحضارة العربية الإسلامية، فكان من بينهم أطباء مشهورون وفلكيون ومترجمون. غير أنه منذ فترة نهاية الخلافة العباسية وتقلص نفوذ العرب في الحكم لصالح القبائل التركو -

تعتبر كنيسة المشرق الآشورية من أقدم كنائس العالم والتي تأسست منذ بداية القرن الأول وعلى يد رُسل السيد المسيح في منطقة شمال بلاد ما بين النهرين (العراق)، وانتشرت من هناك إلى أصقاع مختلفة من العالم الشرقي حتى وصلت إلى الصين ومنغوليا، كما كان لها أتباع وأبرشيات في مناطق متعددة من الخليج العربي، في قطر والبحرين وعمان وحتى اليمن إضافة إلى أتباعها من بعض القبائل العربية المنتشرة في مدن الجزيرة العربية كمكة المكرمة والمدينة المنورة. وكان مقر كرسي